يقول تعالى : { أليس ا بكاف عبده } وقرأ بعضهم { عباده } يعني أنه تعالى يكفي من عبده وتوكل عليه وقال ابن حاتم ههنا : حدثنا أبو عبيد ا ابن أخي ابن وهب حدثنا عمي حدثنا أبو هانىء عن أبي علي عمرو بن مالك الجنبي عن فضالة بن عبيد الأنصاري Bه أنه سمع رسول ا صلى ا عليه وسلّم يقول : [أفلح من هدي إلى الإسلام وكان عيشه كفافا وقنع به] ورواه الترمذي والنسائي من حديث حيوة بن شريح عن أبي هانىء الخولاني به وقال الترمذي صحيح { ويخوفونك بالذين من دونه } يعني المشركين يخوفون الرسول صلى ا عليه وسلّم ويتوعدونه بأصنامهم وآلهتهم التي يدعونها من دون ا جهلا منهم وضلالا ولهذا قال D : { ومن يضلل ا فما له من هاد * ومن يهد ا فما له من مضل أليس ا بعزيز ذي انتقام ؟ } أي منيع الجناب لا يضام من استند إلى جنابه ولجأ إلى بابه فإنه العزيز الذي لا أعز منه ولا أشد انتقاما منه ممن كفر به وأشرك وعاند رسوله صلى ا عليه وسلّم وقوله تعالى : { ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن ا } يعني المشركين كانوا يعترفون بأن ا D هو الخالق للأشياء كلها ومع هذا يعبدون معه غيره مما لا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولهذا قال تبارك تعالى : { قل أفرأيتم ما تدعون من دون ا إن أرادني ا بضر هل هن كاشفات ضره ؟ أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته ؟ } أي لا تستطيع شيئا من الأمر وذكر ابن أبي حاتم ههنا حديث قيس بن الحجاج عن حنش الصنعاني عن ابن عباس Bهما مرفوعا [احفظ ا يحفظك احفظ ا تجده تجاهك تعرف إلى ا في الرخاء يعرفك في الشدة إذا سألت فاسأل ا وإذا استعنت فاستعن با واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يكتبه ا عليك لم يضروك ولو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم يكتبه ا لك لم ينفعوك جفت الصحف ورفعت الأقلام واعمل بالشكر في اليقين واعلم أن في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا وأن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا] { قل حسبي ا } أي ا كافي { عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون } كما قال هود E حين قال قومه { إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال إني أشهد ا واشهدوا أني بريء مما تشركون * من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون * إني توكلت على ا ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم } وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أحمد بن عصام الأنصاري حدثنا عبد ا بن بكر السهمي حدثنا محمد بن حاتم عن أبي المقدام مولى آل عثمان عن محمد بن كعب القرظي حدثنا ابن عباس Bهما رفع الحديث إلى رسول ا صلى ا عليه وسلّم قال : [من أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على ا تعالى ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد ا D أوثق منه

بما في يديه ومن أحب أن يكون أكرم الناس فليتق ا D] وقوله تعالى : { قل يا قوم اعملوا على مكانتكم } أي على طريقتكم وهذا تهديد ووعيد { إني عامل } أي على طريقتي ومنهجي { فسوف تعلمون } أي ستعلمون غب ذلك ووباله { من يأتيه عذاب يخزيه } أي في الدنيا { ويحل عليه عذاب مقيم } أي دائم مستمر لا محيد عنه وذلك يوم القيامة أعاذنا ا منها